



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية الاساسية
قسم التاريخ



النظرية البنائية

الأستاذ الدكتور

عبد الرزاق عبد الله زيدان العنبي

2020 م

1442 هـ

أولاً - النظرية البنائية Constrictive theory :-

نشأة النظرية البنائية :

اشتقت كلمة بنائية (Constructivism) من البناء (Construction) أو البنية (Structure) والبنية في العربية تطلق على ما يبني، وبنية الشيء هيأته التي بني عليها ، ومن هذا المفهوم ينطلق البنائيون في رؤيتهم للوجود، اذ يروا أن كل ما في الوجود هو عبارة عن بناء متكامل يشتمل على أبنية جزئية تربط بينها علاقات محددة ولا قيمة للأبنية الجزئية منفصلة عن بعضها ، انما قيمتها في العلاقة التي تربط بعضها ببعض الاخر وتجمعها لتؤلف نظاما محددًا متكاملًا يعطي للبناء الكلي قيمته. (عطية، 2015: 246) .

اذ تعود جذور البنائية وفلسفتها في التعلم الى زمن سقراط وافلاطون وارسطو (320- 470 ق. م) ويمكن تتبّع جذورها في فكر الفيلسوف (فيكو Vico) حينما تحدّث في حوالي 1710 م عن بناء المعرفة ورأى أن عقل الإنسان لا يعرف إلا ما يبنيه بنفسه .

وأشار **(كانت Kant)** إلى أن العقل الإنساني يستطيع أن يفهم فقط ما أنتجه هو نفسه على وفق خطته الخاصة به, ثم جاء جان بياجيه ليضع الأسس الراسخة لبناء النظرية البنائية , لذلك فهو يعد مؤسس البنائية الحديثة بإتفاق اغلب البنائيين المحدثين(عطية , 2015 : 250) .

ويعرف المعجم الدولي التربوية البنائية" رؤية في نظرية التعلم ونمو المتعلم قوامها أن المتعلم يكون نشطاً في بناء نموه المعرفي لديه نتيجة تفاعل قدراته الفطرية مع الخبرة المكتسبة (العويشق, 2002: 4) .

ويعرف زيتون البنائية بأنها نوع من نظريات التعلم التي يقوم فيها المتعلم تعلمه ذاتياً ويشكل معنى جديد لمعرفته وذلك من خلال خبرته المكتسبة (زيتون , 2007 : 43) .

ويرى (بياجيه) (Piaget) أن هناك اربع عمليات مسؤولة عن تكوين المعرفة لدى المتعلم وهي :

1- التنظيم: وهو عملية يحصل فيها الدمج بين المعلومات الجديدة والمعلومات الموجودة في البنية المعرفية لدى المتعلم

2- التكيف: هو كل ما يستطيع الإنسان عمله وفق معرفته في أي مرحلة من مراحل نموه وارتقائه يميل إلى أن يكون على درجة كبيرة من التنظيم والتكامل, يعني ان البناء المعرفي عند الفرد يتألف من وحدات معرفية مرتبطة ومتكاملة ما يتعلمه الفرد في حياته يرجع في جوهره إلى التكيف مع ظروف البيئة. والتكيف عند بياجيه هو التعبير البنائي والوظيفي الذي حقق ويحافظ على حياة الكائن ومن هنا نرى الرابط بين العملية البيولوجية والعمليات النفسية للفرد ويقسم **التكيف** الى :-

أ- التمثيل: ويعني استجابة المتعلم لظاهرة معينة سبق له أن استجاب لها فتحصل عنده حالة من فقدان التوازن عملية يشعر بالحاجة الى تنظيم المعرفة فيتولى العقل التكيف مع الموقف الجديد، فالتمثيل عملية دمج، أو إضافة جديدة الى البنية المعرفية العقلية .

ب- المواءمة: وهي عملية تعديل الاستجابة التي أصدرها المتعلم في عملية التمثيل التي أحدثته بنيته المعرفية, مما يستدعي تعديل بنيته المعرفية، وإعادة الاتزان لذلك فان ما يجري في التمثيل والمواءمة هو ما يطلق عليه التكيف (سليمان, 2000: 196) .

3- التوازن : وهو عملية تنظيم داخلية ترتبط بمفهوم التكيف ونعني به العملية التي تحفظ التوازن بين التمثل والمواءمة و تفاعلها معا.

اذ يعد النمو العقلي أو المعرفي في نظر بياجيه عبارة عن سلسلة عمليات من اختلال التوازن واستعادته اثناء التفاعل مع البيئة باستخدام عمليتي التمثل والمواءمة بصورة متكاملة, وعملية التوازن تبدأ ببعض الاضطراب, اذ يشعر الإنسان بان هنالك شيئاً ليس على ما يرام فإنه يطلق بعض التنظيمات من أجل العمل على تخفيف حدة الاضطراب سواء بما يتوافر لديه من معلومات (المواءمة) او بتعلم معلومة جديدة (التمثل).

4- الاحتفاظ: ويقصد به احتفاظ الشيء ببعض خواصه بالرغم من تغيره الظاهري او الشكلي
(خميس, 2018: 141).

واستندت البنائية مبدئياً الى أربع نظريات وهي:

- النظرية المعرفية:** في معالجة المتعلم للمعرفة وتركيزها على العوامل الداخلية المؤثرة في التعلم .
- النظرية الانسانية:** في إبراز أهمية المتعلم , ودورها الفاعل في اكتشاف المعرفة وبنائها .
- النظرية الاجتماعية:** في التفاعل الاجتماعي في حجرة الصف .
- نظرية الارتقاء المعرفي:** في التعلم المعرفي والنمو المعرفي (زيتون , 2007 : 48) .

البديهيات التي تقوم عليها نظرية بياجيه في البناء المعرفي :

- 1- القدرة على القيام بعمليات تحويل المعلومات التي تستقبل من البيئة وتغيير بتغير السن ويطلق عليها مصطلح البنى والخطط العقلية لمعالجة المعلومات .
- 2- يحدث التطور او النمو المعرفي من خلال الانتقال من مرحلة العمليات الى مرحلة جديدة.
- 3- التطور فهو العلاقة بين الخبرة والنضج (خميس , 2018 : 139) .

مبادئ النظرية البنائية

هناك مبادئ عدة للنظرية البنائية من اهمها :

- 1-** التعلم عملية بنائية نشطة مستمرة وغرضية التوجه: بمعنى أن البناء المعرفي للمتعلم ناتج عن ابتكاره ومواءمته للعالم الخارجي ومن خلال ذلك يستخدم جهدا عقليا من خلال النشاط التعليمي الذي يبني من خلال المعرفة بنفسه. وهو بذلك يحقق مجموعة من الاغراض قد تسهم في حل مشكلة تقابله .
- 2-** المعرفة القبلية للمتعلم شرط أساسي لبناء التعلم ذي المعنى.
- 3-** تتضمن عملية التعلم إعادة بناء الفرد لمعرفته من خلال عملية مناقشة و حوار مع الاخرين مما يساعد على تعديل بعض المعاني لدى المتعلم وهو ما يسمى اعادة تشكيل البناء المعرفي.
- 4-** التعلم يحدث عندما يواجه المتعلم مشكلة او موقف او مهمة حقيقية (العدوان وعيسى , 2016 : 43).
- 5-** الهدف الجوهرى من عملية التعلم هو احداث تكيفات تتواءم مع الضغوط المعرفية الممارسة على خبرة الفرد.
- 6-** مواجهة المتعلم بمشكلة او مهمة حقيقية يوفر افضل الظروف للتعلم اذ ان المتعلمين عندما يواجهون مشكلة يعتمدون على انفسهم في حل تلك المشكلة لكي يعرفون ان التعلم هو صناعة المعنى وليس حفظا للمعلومات دون اهمية .

ويؤكد **اوزبل Ausubel** الذي يعد من المهتمين بالفكر البنائي على أهمية التعلم ذي المعنى ويعرفه بأنه (دمج منطقي وعشوائي للمعرفة الجديدة في البنية المعرفية ما يقصد بالتعلم غير العشوائي وان يقوم المعلم ببذل جهد وعليه ربط المعرفة الجديدة بالمعرفة السابقة)(النوبي ، 2016 :24-25) شكل (1) .

ت	التدريس التقليدي	التدريس البنائي
1	المعرفة توجد خارج الطالب	المعرفة تتكون في البنية العقلية للمتعلم
2	الهدف منه تذكر المعرفة	الهدف منه تغيير وتعديل المفاهيم
3	المعرفة تنقل الى الطالب من المعلم	المعرفة على علاقة بخبرة المتعلم ولا تتفصل عن شخصيته ولا عن مواقف الخبرة المنبثقة منها
4	محورها المعلم	محورها الطالب
5	تعلم تنافسي	تعلم تعاوني

دور المتعلم في النظرية البنائية :

وتتلخص أدوار المتعلم البنائي في الآتي :-

المتعلم الفعال: تؤكد البنائية بان المعرفة والفهم يكتسبان بنشاط , وهو ان يقوم المتعلم بدور نشط في عملية التعلم, إذ يقوم بالمناقشة والجدل وفرض الفروض والتقصي, وبناء الرؤى بدلا من الاستقبال السلبي للمعلومات عن طريق الاستماع , أو القراءة, أو أداء التدريبات الروتينية .

المتعلم الاجتماعي: تشير البنائية دائما على أن المعرفة والفهم لهما صفة اجتماعية في المقام الأول, إذ إننا لا نكون الفهم لهذه المعارف بصورة فردية, ولكن بصورة اجتماعية عن طريق محادثتنا مع الآخرين .

المتعلم المبدع (المبتكر): تؤكد البنائية على ضرورة أن يكتشف المتعلم المعرفة أو يعيد اكتشافها بنفسه, فلا تكتفي البنائية بجعل المتعلمين نشطين في عملية التعلم, بل لا بد أن يتم توجيههم لإعادة اكتشاف النظريات العلمية, والرؤى التاريخية المصاحبة (السلطاني والعوادي, 2017 : 46-47) .

◀ دور المعلم في التعلم البنائي :

على الرغم من إن البنائية نظرية في التعلم وليست نظرية في التدريس أو التعليم, وبالتالي لم تقدم استراتيجيات تدريسية معينة في حد ذاتها, إلا إنها قدمت معايير للتدريس الفعال, ووضعت المربين أمام تحديات تتعلق بترجمة الأفكار المنبثقة منها إلى نظرية في التدريس تتضمن تساؤلات حول ادوار المعلم لمساعدة المتعلمين على بناء خبراتهم ومعارفهم , وتأسيسا على ما سبق , تتحدد ادوار المعلم وفقا للبنائية بما يأتي :

1- تصميم وتبني استراتيجيات تدريسية تنطلق من فكر البنائية من حيث :-

- التركيز على التعلم أكثر منه على التعليم .
- التركيز على نشاط المتعلم العقلي والجسمي كتطبيق فعلي للبنائية وتوجيه هذا النشاط نحو التعلم .
- بيئة التعلم تتضمن مشكلات أو مهام حقيقية دائمة.
- ممارسة المتعلمين الاستقصاء العلمي لحل المشكلات.
- توفير مواقف تعليمية مريحة يكون المتعلمون من خلالها قادرين على التعلم.
- إثارة اهتمام المتعلمين, وتشجيع المشاركة وتبادل الأفكار وتوجيهها.
- بناء مهارات التعلم الذاتي لدى المتعلمين (زيتون , 2007 : 60).

2- توفير بيئة صفية بنائية تفاعلية اذ يتم العمل فيها داخـل مجموعات تعاونية صغيرة يتحدث فيها المتعلمون مع بعضهم بعضا , فيناقشون ويراجعون ويقارنون ويقيمون ويتفاعلون مع المجموعات التعاونية الأخرى. وفي هذا تتسم بيئة الصف البنائية التفاعلية التي يفترض أن يوفرها المعلم البنائي بما يأتي:

- متمركزة حول تعلم المتعلم.
- تتضمن التفاوض والمفاوضة.
- المعلم ميسر للتعلم وباحث.
- المتعلمون والمعلمون متفاعلون.
- السلطة والضبط يمكن تقاسمهما والمشاركة فيها من جميع الأطراف.

توفير الوقت الكافي لبناء المعرفة الجديدة لكونها تبنى بطريقة نشطة من قبل (قطامي , 2013 : 556 – 557) .

التطبيقات التربوية للنظرية البنائية

للنظرية البنائية التطبيقات التربوية عدة ابرزها :-

- 1-** تشخيص متطلبات تعليم اي موضوع والتأكيد من تحقيقها لدى الطلاب قبل المباشرة في تعليم الموضوع نفسه.
- 2-** تنظيم المادة الدراسية سواء في المناهج او في الكتاب المدرسي تنظيماً منطقياً لتنظيم المادة التعليمية بشكل متدرج او هرمي.
- 3-** اخذت النظرية البنائية بنظر الاعتبار اهمية الانتباه للفروق الفردية بين الطلبة في الصف الواحد .
- 4-** اهمية التدريب على المادة بعد تعلمها بطريقة تنمي المتعلمين بالبحث عن المعلومات جديدة لحل مشكلات واعادة تنظيم ما يعرفون(خميس , 2018: 149) .

أهمية النظرية البنائية في العملية التعلّمية – التعليمية :

تتجلى أهمية نظرية البنائية في مجال التعلم والتعليم بالنقاط الآتية :

- إن الوقوف على خصائص النمو المعرفي ومراحله يمكن المعلم من التعرف على طبيعة تفكير المتعلم في مراحل نموه المختلفة, إذ يوجه انتباهه إلى الاستجابات المرتبطة بمراحل نموه, ويحدد أهدافه في ضوء السلوك المتوقع أدائه في هذه المرحلة.
- تساعد مراحل النمو المعرفي وخصائصه مصممي المناهج على وضع مواد دراسية تتفق وطبيعة العمليات العقلية للمتعلمين في المراحل المختلفة (الخفاف, 2013: 182).